**القيمة الفنية لشعر النقائض**

النقائض هي قصائد تدرج ضمن شعر الهجاء،إذا تحول الهجاء بين جملة من الشعراء إلى تهاجي فسميت هذه القصائد النقائض، فهي قصائد تجري على روي ووزن واحد أو متشابهين،تنقض إحداهما معاني الأخرى،بل إنها تسفهها وتزري بهاكل إزراء،وإذا كان الشعر الجاهلي يعرض للفرد أو القبيلة في معان محددة،فإن الشعر الأموي كرس هذا النوع من الهجاء الذي يتواقع ويتثالب فيه شعراء محترفون ،يشايع كل منهم قوما أو قبيلة ،يؤلب لها وعلى أعدائها,ويقدح فيمن يشايعها ويدافع عنها.

وأشهر الشعراء المتناطحين في هذا الغرض ،الأخطل ،وجرير ،والبعيث ،والفرزدق.

فالأخطل لم يكن يصدر الهجاء عن عاهة أو نقص مثل الحطيئة وإنما هجاؤه أدبي ،فهو ليس من قبيل الساخطين على الناس والحياة إضافة إلى أن هجاءه لم يكن بغرض التكسب فقد كان ثريا،ويمتاز هجاؤه يالتروض على فن القول ،والتمكن من أساليب التعبير الأدبي الأنيق،فإذا تعرض لغيره فإنه لايقف على العاهة والنقص وإنما يتفنن في إبراز المثالب دون التركيز على العاهة مثلا ،إذ يتصيد مختلف الأحداث التي تخدم غرضه الشعري .

ومن نماذج هجائه قوله يهجو جرير في رائيته المشهور:

أما كليب بن يربوع،فليس لهم عند التفارط إيراد ولاصدر

مخلفون،ويقضي الناس أمرهم وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا

أما جرير فقد اتسم هجاؤه بالحدة،فلم يترك شاردة ولاواردة من مثالب الأخطل إلا وذكرها إذ لم يدع يوما إلا عير قومه فيه,وكثيرا ما يعيرهم بمقتل كليب وائل،وينفر عليهم بني بكر،أو يذكر لهم الأيام التي قهرتهم فيه قيس عيلان،وأشد ما يعنى به جرير في هجو الأخطل وقبيلته ،تعييرهم بالنصرانية،والافتخار عليهم بإسلامه،فهم الخنانيص،وهم الأذلاء الذين يؤدون الجزية،ويشربون الخمر،ويأكلون لحم الخنزير،...إلخ

وعلى الرغم من جرير والفرزدق والأخطل كانوا يتنازعون إمارة الشعر في العصر الأموي إلا ان جري كان أطبعهم شعرا ،وأخصبهم مادة، وأبعدهم من التكلف،فكأنك به ،وهو يهاجي أربعين شاعرا ونيف،بركام مشتعلا لاتخمد ناره ولايبرد حميمه،فتراه يتنقل من شاعر إلى شاعر غير عابئ ولاحافل،يدعو الشعر فيجيبه،ويهيب بالمعاني فتترامى على لسانه ،وخير مثال قوله يجمع شعراء ثلاثة في بيت واحد دفعة واحدة وهم الفرزدق ،البعيث،والأخطل:

يقول : لما وضعت على الفرزدق ميسمي ظغا البعيث جذعت أنف الأخطل

وأما الفرزدق فعلى الرغم من إعجابه بنفسه إلا أنه جبان لايقاتل ولاينازل،وكان خصومه يتخذون من جبنه مطية لهجائه ،ومن الأخبار التي نقلت جبنه وتشفي خصومه فيه، أن حج سليمان بن عبد الملك ومعه بعض الشعراء،فلما وصلالمدينة تلقوه بأربعة مائة أسير رومي،فراح يدفع جنده وبعض الشعراء لقطع رؤوسهم،فلما جاء دور رجل دس إليه بنو عبس سيفا قاطعا ،فجز رقبة أحد الأسرى،ولما جاء دور الفرزدق،وكان جبانا ويخاف الدم فلم يستطع،فضحك القوم من سوء ضربته الفاشلة، فغضب الفرزدق وأنشأ يقول:

لإن يك سيف خان،أو قد ر أبى لتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عيس ،وقد ضربوه به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحيانا مناط القلائد

فشمت به جرير وعيره بقوله:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت،ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك ،وقالوا:محدث غير صارم

فرد عليه الفرزدق بقوله:

ولانقتل الأسرى ،ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أبا عن كليب،أو أبا مثل دارم